هوية الكتاب

لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث

المجلد الرابع

تأليف ..... الدكتور علي الوردي

الناشر ..... دار الكتاب الإسلامي

الطبعة ..... الأولى

السنة ..... ٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ ق

المطبعة ..... ستار

الكمية ..... ٢٠٠٠ دورة

الترقيم الدولي للمجموعة: ISBN: 964 - 465 - 146 - 4

الترقيم الدولي ج ٤: ISBN: 964 - 465 - 150 - 2

جميع حقوق الطبع مسجّلة ومحفوظة للناشر

www.ketab.ir

لمحات اجتماعية
من تاريخ العراق الحديث

الجزء السادس
(القسم الأوّل)

تأليف:
الدكتور علي الوردي
استاذ متمرس بجامعة بغداد

www.ketab.ir

المقدّمة

يشمل هذا الجزء أربعة أعوام ما بين ١٩٢٠ و١٩٢٤، وتلك فترة ذات أهمية بالغة في تاريخ العراق الحديث، لأنها الفترة التي تأسست فيها الحكومة العراقية، واستقرت قواعد الحكم فيها على نمط معين. وأود أن أعيد هنا ما كنت قد ذكرته في مقدمة الجزء الأوّل من هذا الكتاب، هو أني لست مؤرخاً وان قصدي من سرد الحوادث التاريخية ان اكشف من ورائها خصائص المرحلة الإجتماعية التي مر بها العراق. ولهذا قد يلاحظ القاريء في هذا الجزء، كما لاحظ في الأجزاء السابقة، كثيراً من التفاصيل الجزئية والطرائف التي لايهتم بذكرها المؤرخون عادة، غير أنها من الناحية الاجتماعية ذات اهمية لايستهان بها لأنها تكشف عن طبيعة القيم والعادات السائدة في فترة معينة من الزمن، وعن مستوى التفكير الذي كان عليه الناس حينذاك.

ولابد لي هنا من أن اتحدث باختصار عن المصادر التي اعتمدت عليها في دراسة تلك الفترة فقد اعتمدت في الدرجة الاولى على بحوث المؤرخين، ولكني اعتمدت على مصادر أخرى أذكرها كما يلي:

١ ـ **الوثائق البريطانية:** وهي تتضمن المراسلات السرية التي كانت تجري بين الحكومة البريطانية ومعتمديها في الخارج كالسفراء والقناصل والمندوبين والمقيمين وغيرهم. وكانت الحكومة البريطانية لاتسمح بنشر تلك الوثائق إلاّ بعد انقضاء خمسين سنة عليها، ثم خفّضت المدّة مؤخراً الى ثلاثين سنة. وقد وضعتها في دائرة خاصة بها في لندن مفتوحة للباحثين اسمها «دائرة الوثائق العامّة». وكنت قد زرت هذه الدائرة في صيف ١٩٧٣ واطلعت على الكثير من اضابيرها، كما استحصلت على

نسخ من البعض منها. ولا أكتم القاريء اني وجدت فيها من الأسرار ما جعلني أغيّر رأيي في كثير من القضايا التي كنت واثقاً من صحة رأيي فيها قبلئذٍ.

٢ ـ **رسائل المس بيل:** فقد كانت هذه الآنسة تتولى منصب السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي في العراق، واعتادت ان تسجل ذكرياتها في رسائل تبعثها الى أمها أو أبيها أو أحد أقربائها واصدقائها. وقد نشر قسم من رسائلها في عام ١٩٢٧ ـ على أثر وفاتها ـ ثمَّ تبيّن ان هناك قسماً آخر من رسائلها بقي مكتوماً غير مسموح له بالنشر، وظل هذا القسم طي الكتمان حتىٰ عام ١٩٦١، حيث نشر في جزئين كبيرين. والواقع ان هذا القسم المنشور أخيراً يحتوي علىٰ اسرار لاتقل أهمية أو غرابة عن اسرار الوثائق البريطانية. واني أفضّل رسائل المس بيل علىٰ الوثائق البريطانية من بعض الوجوه واعتبرها أصدق تصويراً للواقع، فالوثائق تكون عادة ذات أسلوب رسمي جاف ولاتمس الاحداث إلاّ من جانبها الشكلي. أما رسائل المس بيل فهي حية مليئة بالحرارة وتعطينا كثيراً من الصور النفسية والاجتماعية التي يندر أن نجد لها مثيلاً في الوثائق. وهذا هو السبب الذي جعلني كثير الاعتماد علىٰ رسائل المس بيل والاقتباس منها في هذا الجزء.

٣ ـ **الرسائل الجامعية:** وهي الاطروحات التي قدمها بعض طلبة الدراسات العليا في جامعة بغداد وغيرها للحصول علىٰ شهادة الماجستير أو الدكتوراه في التاريخ. واعترف ان هذه الرسائل أفادتني في تأليف هذا الجزء فوائد لاتثمّن، وخاصة رسائل قسم التاريخ في كليه الآداب بجامعة بغداد.

٤ ـ **مذكرات الساسة العراقيين:** وهي كثيرة إذ هم تفوقوا فيها علىٰ زملائهم في الاقطار العربية الأخرىٰ. وهذه المذكرات قد تتناقض في ذكر الأحداث ولكن تناقضها يعطينا وجهات نظر مختلفة حول الأحداث، وقد يساعدنا علىٰ فهم بعض خفاياها. ويجب أن لاننسى ان بعض البريطانيين الذين شاركوا في احداث تلك الفترة

www.ketab.ir

قد سجلوا مذكراتهم أيضاً، وأعطونا بذلك وجهات نظر أخرىٰ.

٥ ـ **احاديث المسنين الذين عاصروا تلك الفترة:** وهم كثيرون ولكنهم مع الاسف يتناقصون بمرور الأيام. والواقع ان احاديث هؤلاء لايستغنى عنها لفهم الأحداث الماضية والكشف عن بعض الزوايا المهملة منها. وفي رأيي أن احاديث المسنين الأمّيين قد تكون انفع للباحث من احاديث المتعلّمين احياناً. فالمتعلم قد يحاول أن يصور الأحداث بالصورة التي تلائم اتجاهاته الفكرية أو تحزبه السياسي، أما الأميّ فهو حين يتكلم عن الأحداث يأتي بها كما شاهدها من غير تزويق، وان روايته قد تكون سطحية ساذجة إنما هي قد تكشف عن بعض النواحي الخفية من الأحداث ـ تلك النواحي التي لايهتم بذكرها المتعلمون عادة.

٦ ـ **الجرائد المحلية القديمة:** ولا حاجة بنا الى ذكر اهمية هذه الجرائد في دراسة الأحداث الماضية، ولهذا حرصت البلاد الراقية علىٰ حفظ مجموعات جميع الجرائد القديمة وتمكين الباحثين من الإطلاع عليها بسهولة، ومن المؤسف إننا لم نهتم بحفظ الجرائد إلاّ مؤخراً. وقد بذلت بعض مؤسساتنا الثقافية ـ كمكتبة المتحف والمجمع العلمي والمكتبة المركزية والمركز الوطني للوثائق والمكتبة الوطنية ـ جهوداً كبيرة في شراء مجموعات الجرائد المتيسّرة لدىٰ بعض الأشخاص، ودفعت فيها اثمانا باهضة، ولكنها علىٰ الرغم من ذلك لم تستطع الحصول عليها كاملة. وقد يجد الباحث الآن صعوبة في العثور علىٰ الجريدة التي يطلبها في بعض الأحيان.

الوثائق العراقية: فلدينا الآن دائرة للوثائق العامّة باسم «المركز الوطني للوثائق»، ولكن هذه الدائرة جديدة إذ لم يبدأ بتأسيسها إلاّ في عام ١٩٦٣، وهي تضم نحو نصف مليون اضبارة جمعت من مختلف دوائر الدولة، وأهمها أضابير البلاط الملكي. ولكن هذه الدائرة تعاني مع الأسف نقصاً شديداً في الاختصاصيين والموظفين، وقد تكومت فيها الاضابير في غرف غير مناسبة بحيث يخشى عليها من

www.ketab.ir

التلف، وقد تلف الكثير منها فعلاً. لاننكر انها الآن في وضع أفضل جداً من وضعها القديم. وعلمت مؤخراً أن الحكومة خصصت ثلاثة ملايين دينار لبناء مجمع وثائقي، ونحن نرجو أن يتم البناء في وقت قريب. فالوثائق ثروة علمية لاتثمّن. وقد أتيح لي أن اطلع علىٰ بعض اضابير البلاط الملكي، ولاسيّما تلك الاضابير التي تخص الفترة التي أبحث فيها، فوجدت فيها من الأمور ما يذهل. ولو أن جميع الوثائق العراقية أصبحت ميسورة للباحثين لانكشفت بذلك صفحات مجهولة ذات اهمية كبرى من تاريخ العراق الحديث.

حول قواعد النحو:

كنت في مقدمة الجزء الرابع من هذا الكتاب قد انتقدت النحو العربي وطالبت بتقليص قواعده لأنها كثيرة لافائدة فيها. وقد أحدث هذا الانتقاد رد فعل لدىٰ الكثيرين من القرّاء. ولابد لي هنا من توضيح موقفي من النحو مرة أخرىٰ.

أرجو ان يعلم القاريء اني لست الوحيد في المطالبة بتقليص قواعد النحو، فهي في الواقع ضرورة حضارية ملحة شعر بها الكثيرون. وقد أشارت الى ذلك جريدة «العلم» المغربية في ٣٠ آذار ١٩٧٤ حيث قالت ما نصه «النحو لازال رغم جهود اكثر من نصف قرن غير ميسّر ولازال حتىٰ الآن موضوع أخذ ورد، لذلك وجّه اتحاد المجامع اللغوية العربية الدعوة الى كل من مصر وسوريا والعراق لعقد ندوة في القاهرة خلال العام الحالي لمناقشة موضوع تيسير النحو».

لست أدري ماذا حل بهذه الدعوة، وهل تم عقد الندوة أم لا واني علىٰ أي حال أعتقد اعتقاداً جازماً بأن بقاء النحو علىٰ حاله مضر كل الضرر بمسيرتنا الحضارية ويؤدي الى كثير من التبذير في جهودنا الفكرية دون أن ينفعنا شيئاً. وقد قال لي أحد المختصين بالنحو ان ثلاثة ارباع القواعد النحوية التي تدرس الآن في المدارس يمكن أن تلغى من غير أن ينتج عن ذلك أي ضرر. والواقع اني لا أفهم لماذا هذا التعصب

www.ketab.ir

للنحو عند بعض مثقفينا مع العلم ان معظم القواعد النحوية إنما اختلقها النحاة المرتزقة في العصر العباسي وما بعده لكي يجعلوها أداة للتمايز الطبقي، أي لكي تتمكن الطبقة المترفة من التحذلق في لغتها بحيث يصعب علىٰ السوقة مجاراتهم فيها.(١)

لاأنكر ان القواعد النحوية موجودة في جميع لغات العالم، وليس في العالم لغة من غير نحو، إنما تتفاوت اللغات فيما بينها في مبلغ ما في نحوها من سهولة أو صعوبة. واني في زيارتي لبولندا مؤخراً وجدت لغتها تتميز بقواعد نحوية في غاية الكثرة والتعقيد، ولكن الذي لاحظته ان البولنديين لايشعرون بصعوبة كبيرة فيها إذ هي قواعد مطبقة في اللغة الدارجة التي يتكلم بها الناس في حياتهم اليومية، وينشأ عليها الطفل فيتعود عليها وتصبح عنده بمرور الزمن كأنها طبيعية. وهنا منشأ الفرق بينها وبين قواعد نحونا، فإن الطفل عندنا لاينشأ عليها بل هو يتعلمها في المدرسة فقط، وهو بعد اداء الامتحان فيها ينساها، ولهذا لانجد بين متعلمينا من يستطيع الخطابة ارتجالاً مع المراعاة التامة لقواعد النحو إلاّ نادرا. وإذا ظهر مثل هذا الشخص فإنه يشعر كأنه يملك موهبة ثمينة جداً، وهو قد يسرع الى الصعود الى منصة الخطابة في كل مناسبة، أو بغير مناسبة احيانا، لكي يظهر «عبقريته الفذّة» للناس.

اني كما يعلم القاريء ـ كنت قد صممت علىٰ مخالفة قاعدتين من قواعد النحو التي تدرّس في مدارسنا وهما:

١ ـ اعراب اسماء الاعلام الحديثة كفيصل وأبوالحسن ومحمد علي.

٢ ـ حذف الياء من الاسماء المنقوصة كسامي وكافي وراضي وساري.

والغريب ان بعض النحويين جاؤوني يقولون ان هاتين القاعدتين قد أجاز النحاة القدامىٰ مخالفتهما وانك لم تأت بشيء جديد. فكان جوابي لهم: إذا كان ما تقولونه

---

(١) ـ بحثت هذا الموضوع باسهاب في كتابي «اسطورة الأدب الرفيع»، المطبوع في عام ١٩٥٧، فليراجع.

www.ketab.ir

صحيحاً فلماذا إذن تدرس هاتان القاعدتان في المدارس؟ ولماذا يرسب التلميذ إذا خالفهما؟ ان هذا معناه ان النحاة الحديثين أكثر تزمّتاً وتعصّباً من القدامىٰ. ولست أدري متىٰ ينقذ اللّه الأمة من هذه المحنة؟!

شكر

لابد لي في هذه المناسبة من ابداء الشكر للذين اعانوني في تأليف هذا الجزء، وقد فاتني أن اشكرهم في الأجزاء السابقة، وأخص بالذكر منهم القائمين بشؤون مكتبة كلية الآداب، والمكتبة المركزية، ومكتبة المتحف، والمركز الوطني للوثائق، والمكتبة الوطنية، ومكتبة المجمع العلمي، ومكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب، ومكتبة قسم الإجتماع في كلية الآداب.

كما أشكر الشيخ مهدي الخالصي الصغير علىٰ اعارته اياي جميع الوثائق والمذكرات المخطوطة التي في حوزته. وأشكر السادة الأفاضل: سلمان الصفواني وسامي خوندة وعبدالرزاق الفضلي واحمد الراوي وعبدالحميد الياسري وصائب شوكت وعبدالهادي الظاهر، والمرحومين احمد زكي الخياط ومهدي البصير، علىٰ السماح لي بالاطلاع علىٰ مذكراتهم أو التحدث اليّ عن بعض الأحداث التي شهدوها. فإلىٰ هؤلاء جميعاً، والى غيرهم ممن لاتحضرني أسماؤهم في هذه الساعة، أقدم شكري الجزيل.

www.ketab.ir

محتويات الكتاب

المقدّمة ٥
نزاع الحسين وابن سعود ٥
احداث سوريا ٦
الاشراف والمجتمع ٧
العمامة الخضراء ٩
دعامة الاحلام ١١
الفصل الأوّل: «أشراف مكّة» ١٥
تأسيس شرافة مكة ١٦
أبوالفتوح ١٧
الهواشم ١٩
قتادة ٢١
حميضة بن أبي نمي ٢٣
أبو نمي الثاني ٢٦
الطائفية في الحجاز ٢٨
من ذيول مؤتمر النجف ٣١
الحرب مع الوهابيين ٣٣
الحملة المصرية ٣٧
بين عون وزيد ٤٠
عون الرفيق ٤٣
الفصل الثاني: «الحسين بن علي» ٤٩
بداية حياته ٤٩
تعيين الحسين شريفاً ٥٢

www.ketab.ir

وصوله الى مكة ٥٤
نشاط الحسين ٥٦
مع ابن سعود ٥٨
حملة عسير ٦١
بداية الخلاف مع الأتراك ٦٣
بداية الاتصال بالانكليز ٦٦
علي اصغر البزاز ٦٧
بعثة فيصل ٧١
مراسلات مكماهون ٧٣
بين الباطن والظاهر ٧٥
فيصل ممثلاً ٧٧
تمثيلية أخرىٰ ٧٩
اعلان الثورة ٨١
الفصل الثالث: «الحكم الشريفي في سوريا» ٨٥
أوّل الأحداث ٨٦
النهب في دمشق ٩٠
بين فيصل واللنبي ٩١
حادثة في حلب ٩٤
فيصل في فرنسا ٩٦
فيصل في بريطانيا ٩٩
اتفاقية وايزمن فيصل ١٠٠
عودته الى باريس ١٠٤
ماذا جرىٰ في المؤتمر ١٠٦
تعيين لجنة تحقيق ١٠٩
بين فيصل وفرانكفورتر ١١٠
عودة فيصل ١١٣

www.ketab.ir

الفهرس ٣٧١

المؤتمر السوري ١١٦
حرب دعائية ١١٨
اتفاق فرنسا وبريطانيا ١٢١
مشروع معاهدة ١٢٣
الحماس في سوريا ١٢٥
الجنرال غورو ١٢٨
خبر مثير ١٢٩
عودة فيصل ١٣٠
محاولة أخرىٰ ١٣٤
تتويج فيصل ١٣٦
ضجة في بيروت ١٣٨
الوزارة الركابية ١٤٠
الوزارة الأتاسية ١٤٢
مذبحة في جبل عامل ١٤٤
انذار غورو ١٤٧
انتفاضة الجماهير ١٥٢
تصاعد الانتفاضة ١٥٤
التحول الى الحرب ١٥٧
معركة ميسلون ١٦٠
طرد الملك ١٦٢
بعد الطرد ١٦٥
رأي غريب ١٦٨
فجوة الشعب والحكومة ١٦٩
تقييم فيصل ١٧٣
الفصل الرابع: «الحسين ملكاً» ١٧٧
شخصية الحسين ١٧٧

www.ketab.ir

من تراث الأُسرة ١٨٠
تمرّد البدو ١٨٢
واقعة تربة ١٨٥
أزمة في لندن ١٩٠
عقدة الحسين ١٩٢
مفاوضات لورنس ١٩٣
الدكتور ناجي الأصيل ١٩٨
الحسين وأبناؤه ٢٠٢
الحسين في شرقي الاردن ٢٠٤
الحسين خليفة ٢٠٧
الفصل الخامس: «عبدالعزيز بن سعود» ٢١١
بداية حياته ٢١١
عوامل النجاح ٢١٣
نشأه الاخوان ٢١٥
الفرصة المؤاتية ٢٢٠
تأجيل الغزو ٢٢١
مؤتمر الرياض ٢٢٢
غارة الاردن ٢٢٣
واقعة الطائف ٢٢٥
الحسين يتنازل ٢٢٧
سقوط مكة ٢٣٢
ابن سعود يتردد ٢٣٤
علماء مكة يوافقون ٢٣٦
الفصل السادس: «أيام الملك علي» ٢٣٩
خط الدفاع ٢٣٩
الاصيل مثابراً ٢٤٣

www.ketab.ir

فيلبي يتوسط ٢٤٦
وساطة السيّد طالب ٢٤٩
وساطة الريحاني ٢٥١
نشاط القنصل السوفياتي ٢٥٢
قصة الطائرات ٢٥٥
معركة ١٤ آذار ٢٦٠
حالة السكان ٢٦٢
أعيان جدة ٢٦٣
قصة الجنود ٢٦٥
كيف جرىٰ التسليم ٢٦٨
دخول ابن سعود جدة ٢٧١
الفصل السابع: «الحسين في سنواته الأخيرة» ٢٧٥
أين يقيم ٢٧٥
ارسال المساعدات ٢٧٩
مشكلة العقبة ٢٨١
الحسين في قبرص ٢٨٥
الشكوى الى عصبة الأمم ٢٨٧
أقوال ستورز ٢٩٠
أيامه الأخيرة ٢٩٣
الشعراء يهيمون ٢٩٥
الفصل الثامن: «ابن سعود يعاني المشاكل» ٢٩٧
مبايعة ابن سعود ٢٩٧
المجتمع الجديد ٣٠١
هدم قبور البقيع ٣٠٤
صدى الحادث في العراق ٣٠٦
في موسم الحج ٣٠٩

www.ketab.ir

عقد المؤتمر الاسلامي ٣١٣
نشاط الوفد المصري في المؤتمر ٣١٥
مأزق ابن سعود ٣١٩
فيصل الدويش ٣٢٣
الاخوان يهاجمون العراق ٣٢٦
مؤتمر الرياض ٣٢٨
ثورة الاخوان ٣٣١
القضاء على الاخوان ٣٣٣
مشكلة المشايخ ٣٣٥
إجتماع لوبن ٣٤٠
حرب اليمن ٣٤٢
صدى الحرب في العراق ٣٤٥
محاولة اغتيال ابن سعود ٣٤٦
من الشدة الى الرخاء ٣٤٨
زوجاته وأولاده ٣٥١
فيلبي ٣٥٤
الخاتمة: «دروس في التاريخ» ٣٦٣
بين الماضي والحاضر ٣٦٤
طبيعة الإنسان ٣٦٦

www.ketab.ir